وليقل عند قبره　　بلسان التذلل
يرحم الله عبده　　مالك بن المرحل

ثم توفي في السابع عشر من رجب سنة تسع وتسعين بمدينة فاس ودفن خارج باب الجيسه عن يمين الخارج في الروضة الشاية الركنية رحمة الله عليه ورضوانه دائما يتردد اليه . وقوله الفقير صفة لمالك والفقير المحتاج المضطر ومركونه مرادفا للمسكين او مخالفا له او غير ذلك من الاقوال وقوله لعفو متعلق بالفقير والعفو مجاوزة الله تعالى عن خلقه والصفح وترك عقوبة المستحق ومحو ذنبه واذهاب اثمه ومن موصولة مضافة لعفو والامر اى حكمه متعلق بقوله يصير اى يذهب اى المضطر لمجاوزة الله الذى يصير العبد لأمره ويرجع لحكمه سبحانه لانه رب النهى والأمر . ومالك الملوك الذى له الخلق والامر . ثم وصف ناظمه ليرغب فيه الطلاب ويحصله عليه ذوى الالباب فقال

جاءت ارجوزة خفيفة　　لمن يروم حفظها ظريفة
هذبها قوله ووطأه　　لاجل ذا ألقبها الموطأة

اقول فاعل جاء ضمير عائد على الفصيح في ارجوزة والارجوزة بالضم من الرجز كالقصيدة من غيره ووصفها بقوله خفيفة والمراد بخفتها عذوبتها وسلاستها وخفتها على الطبع وقربها من الحفظ لما اشتملت عليه من حسن المنزع . وقوله لمن يروم اى للذى يطلب متعلق بخفيفة وحفظها مفعول يروم والحفظ بالكسر الوعى وقوله ظريفة صفة ثانية لأرجوزة اى حسنة بديعة وقوله هذبها فيها قوله زيادة في اوصاف الارجوزة وكمالاتها وفاعل هذب ضمير عائد على مالك والتهذيب بالعجم التنقيح والتخليص وضمير فيها عائد على الأرجوزة وقوله مفعول هذب وضميره عائد على مالك اى هذب مالك قوله في الارجوزة اى نقحه وخلصه ونقاه وقوله ووطأه معطوف على هذب اى ووطأ مالك قوله في الارجوزة ايضا ومعنى وطأه اى صيره وطيئا سهلا يقال وطؤ الشئ ككرم صار وطيئا اى سهلا ووطأته انا توطئة اى سهلته وقوله لاجل ذا اى لاجل هذا الذى ذكرته من الاوصاف الجميلة . والنعوت

الحسنة

الحسنة الجليلة من التهذيب والتوطئة لقبها الموطأة . بصيغة اسم المفعول اى سماها بالموطأة . ليوافق الاسم مسماه . ويطابق مدلوله معناه وما وصف به الناظم هذه الارجوزة هي جديرة باضعافه من المدح . اذ صارت سلم التآليف بالنسبة لمعلاها وقربها كالفصيح والمنبج وانبسطها بما حوته الاعجمى فضلا عن الفصيح . الى ما اشتملت عليه من العذوبة والسلاسة وحسن النسق والانسجام . وما احتوت عليه من ضروب البلاغة وما دبجت به من انواع البديع وحسن البراعة في الابتداء والتمام مما يشهد لناظمها بالتقدم على ابطال هذا الشأن . والتبريز على حلبة ذلك الميدان كما رأيتها لما فيها من الحسن والاحسان وفي البيت الأول الالتزام على مامر . وفي الثاني نوع جناس . قوله

اسمح له وادع له بالرحمة　　يا ناظرا فيها رزقت العصمة

اقول اسمح بفتح الميم امر من سمح كمنع سموحا وسماحا وسماحة اذا جاد وتجاوز ويقال ايضا سمح بالضم ككرم اى صار سمحا واقتصار المجد على سمح ككرم قصور فقد حكى المفتوح ايضا ابن القطاع واقتصر عليه ونقلها معا في المصباح وفي الصحاح وغيرهما واغفاله عجيب منه مع شدة تتبعه للجوهري وبه تعلم انه يجوز في اسمح ضم الميم ايضا امر من سمح ككرم وله اى لمالك متعلق باسمح وادع امر من دعا الله يدعوه اذا رغبه وسأله التجاوز عنه وله متعلق بادع وكذلك بالرحمة والرحمة مرادفها الرقة والمغفرة والمجاوزة والمأمور بالسماح والدعاء هو المخاطب بقوله يا ناظرا فيها اى متأملا في معانيها ومتدبرا في مبانيها ثم دعا له بقوله رزقت العصمة اى رزقك الله الاعتصام من الهفوات والخطيئات . يقول على جهة التواضع وهضم النفس والاحتياط . والاتصاف بالانصاف الذى هو مسكة ختامها يا ناظرا في هذه الارجوزة تجاوز عن ناظمها وسامحه ان وقعت على الهفوة سبق بها القلم او عثرت على عثرة زل بها القدم . واسأل الله تعالى ان يرحمه لما له عليك من حق تدوين العلم وجمعه وحق السبقية للتصنيف

Copyright © King Saud University